

المحاضرة الخامسة

الإتجاهات النفسية والإجتماعية

Attitudes

Les attitudes

تمهيد:

لطالما كان الشغل الشاغل لعلماء النفس وعلماء النفس الإجتماعيون التنبؤ بسلوك الفرد والجماعات، لذلك مثلت دراسة الإتجاهات ظواهر مهمة في هذا الميدان، ففي علم النفس الإجتماعي اهتم الباحثون بمعرفة طبيعة العلاقة بين هذه الأخيرة وسلوك الأفراد تجاه مواضيع الحياة اليومية: سلوك المحافظة على البيئة، سلوك تناول الأغذية المعدلة جينيا (OGM)، اللجوء إلى الإجهاض، تبني السلوكات والتغذية الصحية، إلخ. كما اهتموا بسيرورات تكوينها وتعديلها، على اعتبار أن تعديل الإتجاه نحو موضوع معين يمكن أن يقود إلى تعديل السلوك بشأنه.

1. تعريف الإتجاهات:

استُخدم مصطلح "الإتجاه النفسي" لأول مرة من قبل الفيلسوف الإنكليزي هربرت سبنسر Herbert Spencer في كتابه "المبادئ الأولى" سنة 1862، وتم إدخاله إلى علم الإجتماع وعلم النفس الإجتماعي من طرف توماس Thomas وزنانكي Znaniecki في دراستهما للفلاح البولوني le paysan polonais (جابر، لوكيا، 2006).

- تعريف بوجاردوس Bogardus (1931): الإتجاه «هو الميل الذي ينحو بالسلوك قريبا من بعض عوامل البيئة أو بعيدا عنها، ويضفي عليها معايير موجبة أو سالبة تبعا لانجذابه منها أو نفوره عنها» (الزعبي، 2013).

- تعريف ألبورت Allport (1935): الإتجاه «حالة عقلية ونورو بسلوكية للتخصيص للإجابة، منظمة من قبل تجربة الشخص، وتمارس تأثيرا موجها أو ديناميكا على استجابته لكل المواضيع وكل الوضعيات التي تواجهه» (Berjot, Delelis, 2005).

- **تعريف برجو ودليليس (Berjot et Delelis 2005):** الإتجاه هو الرضا أو عدم الرضا، الانجذاب أو رفض بعض الأفراد، الجماعات أو المواضيع، فهو هيئة أو استعداد عقلي، ضمنى (داخلي وخاص) يمارس تأثيرا عاما على عدد واسع من الإجابات التقييمية والسلوكيات (Berjot, Delelis).

وعلى العموم يمكن القول أن:

- الإتجاه هو حالة الفكر بخصوص قيمة ما، وهو استعداد *une disposition* تجاه موضوع إجتماعي معين.
- يمكن لموضوع الإتجاه أن يكون مفهوما كالحرية وعقوبة الإعدام، أو فردا كالجار، أو جماعة كالمدافعين عن البيئة، أو التزاما بالعمل، أو فعلا إجتماعيا كالبطالة.
- يتوزع الإتجاه على سلم متدرج يتضمن طرفين متناقضين من الموافقة.
- يتطلب الإتجاه قدرا من المعرفة بالموضوع؛ فإذا لم نكن نعرف الحركة النسائية *le féminisme* مثلا، لا يمكن أن نكون اتجاهها بخصوصها.

2. بنية الإتجاهات:

يمكن التعامل مع الإتجاه على أنه أحادي البعد *unidimensionnelle*؛ فيتعلق الأمر بتقييم عام لموضوع إجتماعي وفقا لسلم متدرج *un continuum* يتراوح ما بين السلبي جدا إلى الإيجابي جدا (Berjot, Delelis)، وقد اقترح نموذج المكون الواحد هذا من طرف ثرستون *Thurstone* الذي عرف الإتجاه على أنه: «التأثير الذي يحدث مع أو ضد موضوع سيكولوجي مثل: هل تحب الموضوع أم لا تحبه؟» (النعمي، 2015). ويمكن النظر إلى الإتجاه باعتباره مكونا من ثلاث مركبات:

- **المركب المعرفي:** يجسد الطريقة التي يدرك بها الفرد ويفهم موضوع الإتجاه، فهو يمثل تصوره لموضوع هذا الأخير ومعتقداته حوله.
- **المركب العاطفي (الإنفعالي):** يمثل الجانب العاطفي لتلك المعتقدات، كما يمثل مقدار الشعور الإيجابي أو السلبي للفرد نحو موضوع الإتجاه.
- **المركب السلوكي:** يشير إلى نية الفرد في سلوك طريق معين أو إلى سلوكه الفعلي تجاه موضوع الإتجاه (عكاشة، شفيق، 1998).

3. خصائص الإتجاهات:

تتميز الإتجاهات بـ:

- كونها ظواهر مكتسبة.
- القابلية للتعديل: حيث يمكن تعديل الإتجاهات عن طريق التعليم (عكاشة، شفيق).
- المركزية la centralité: وهي مرتبطة بدور الإتجاه في تعريف ذوات الأفراد.
- القطبية la valence: حيث يمكن للإتجاه أن يكون إيجابيا كما يمكنه أن يكون سلبيا، أو يغطي كل الفروقات بين الأقطاب الطرفية لسلم متدرج من الـ "سلبى جدا" إلى الـ "إيجابى جدا".
- الشدة l'intensité: وتتعلم بالطابع متفاوت التطرف في سلم متدرج un continuum.
- سهولة البلوغ l'accessibilité: وتشير إلى الرابط بين الإتجاه وموضوعه، فكلما كان هذا الرابط أقوى كلما نشط الإتجاه بسرعة عندما يواجه الفرد الموضوع (Berjot, Delelis).

4. تكون الإتجاهات:

هناك العديد من العوامل التي تساهم في تشكل إتجاه الفرد نحو موضوع معين، حيث تلعب مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، الجماعات المرجعية، وسائل الإعلام) وما يحدث من تفاعل بين الفرد وبينها دورا حاسما في هذا الأمر، وكذلك التجارب الشخصية للأفراد في المواقف الاجتماعية المختلفة وفي الظروف الاجتماعية، الإقتصادية، السياسية والأيدولوجية في المجتمعات التي ينحدرون منها، بالإضافة إلى المؤثرات الثقافية والحضارية (النظم الدينية، الأخلاقية، الإقتصادية، السياسية) وكذلك تقمص الفرد لبعض الشخصيات والنماذج الاجتماعية (زهران، 1984).

5. وظائف الإتجاهات:

- تقوم الإتجاهات بوظائف مرتبطة بذات الفرد وسلوكه وأخرى مرتبطة بعلاقته بمحيطه المادي والاجتماعي:
- الوظيفة التكيفية **Adaptative function**: وتمكن هذه الوظيفة الفرد من تحقيق أهدافه المرغوبة وتجنب أهدافه غير المرغوبة وذلك من خلال التواجد مع الأفراد الذين لديهم نفس الإتجاهات، ما يزيد من رضاه وتجنبه الألم أو العقاب.
 - الوظيفة المعرفية **Knowledge function**: وتتعلق بإدراك الفرد لبيئته المادية والاجتماعية، حيث تصبحان أكثر ألفة ويمكن توقع ما يحدث بهما.

- وظيفة التعبير عن الذات **Self-Expressive function**: وتتعلق بحاجة الفرد لإخبار الآخرين عن نفسه ومعرفة ذاته؛ أي الوعي بما يعتقد ويحس به.
- وظيفة الدفاع **Self-defensive function**: حيث تحمي الإتجاهات الفرد من نفسه ومن الآخرين، عندما يؤنب نفسه إذا اقترف خطأ ويعزو فشله للآخرين (عكاشة، شفيق).
- وظيفة طاغوية **Energetic function**: ويتعلق الأمر بتحديد الإتجاهات لطبيعة وشدة الدوافع.
- وظيفة معدلة **Regulative function**: حيث توحد الإتجاهات آراء الفرد وتولد وتسير التماسك الداخلي لهذه الآراء والسلوكات (لامبرت، لامبرت، 1993، ص28).
- وظيفة التنبؤ بالسلوك **Forecasting behavior function**: الهدف من وراء دراسة الإتجاهات هو تحديد طبيعة ونوعية الإتجاهات المكونة لدى الأفراد، فالإتجاه يحدد طريق السلوك ويفسره (جابر، لوكيا، 2006).

7. علاقة الإتجاهات بالسلوك:

يكمن الهدف الرئيسي من دراسة وقياس الإتجاهات في محاولة التنبؤ بالسلوك، ولكن الباحثين منقسمون إلى مجموعتين بهذا الشأن، مجموعة (Jaspars, 1976, Pennington, 1986, Gleitman, 1986) ترى بأن الإتجاهات تفشل عادة في التنبؤ بالسلوك، حيث أكد ويكر Wicker (1969) أن الإتجاهات المقاسة أو اللفظية أقرب إلى السلوك الظاهري منها إلى المشاعر الحقيقية والسلوك الفعلي، أما المجموعة الثانية فتري أن صعوبة إيجاد الرابط بين الظاهرتين راجع أكثر إلى سوء طرائق البحث، حيث أكد ليدمان Liedman (1970) على وجود علاقة بين الدور الذي يلعبه الفرد والإتجاه الذي اكتسبه، كما بين كوك وزملاؤه Cook (1951) بأن اتجاهات المعلم الإيجابية مثلاً نحو المدرسة أو المهنة تجعله متفهما للوضع النفسي للتلميذ والجو المدرسي عموماً، وعندما يكتسب المعلم اتجاهات إيجابية فإنها ستساعده بلا شك على نجاحه في عمله (عكاشة، شفيق، ص259). وقد وضع فيشبين Fishbein (1968) نظرية حول العلاقة بين الإتجاهات والسلوكات ركز فيها على:

- **الإتجاهات نحو السلوك**: ويتعلق الأمر بمعتقدات الشخص بخصوص عواقب سلوك معين في موقف معين، وتقييم الشخص لهذه العواقب.
- **المعتقدات الشخصية والاجتماعية**: وتشمل المعيار الشخصي للسلوك والمعيار الجماعي أو الاجتماعي.
- **الدافعية للتمسك بالمعايير**: وتشمل الرغبة وعدم الرغبة في التمسك بالمعايير (زهران، 1984).

على العموم، لا يوجد رابط أحادي المعنى univoque بين الإتجاهات والسلوكات، كما أن السبب الأول للسلوكات هو نية الفعل بمعنى أخذ القرار بالتصرف بطريقة ما. ولكن يمكن تناول العلاقة بين الإتجاهات

والسلوكات في الإتجاه المعاكس، فكثير من الإتجاهات التي يحملها الأفراد بخصوص موضوع معين هي نتيجة للخبرات المباشرة، فقد يواجه الناس موضوع إتجاه بينما يمتلكون خبرة موجبة أو سلبية قد تؤثر ولو جزئيا على اتجاهاتهم نحو هذا الموضوع (النعيمي).

8. تغيير الإتجاهات:

يمكن للإتجاهات أن تتغير بالرغم من ثباتها النسبي، ويمكن لتغيير الإتجاهات هذا أن يكون مقصودا من قبل جهة ما أو تلقائيا نتيجة مؤثرات الحياة اليومية (تأثير الأغلبية، تأثير الإيحاء)، كما يمكن تقسيم المتغيرات التي قد تشجع أو تعيق تغيير الإتجاه نحو موضوع معين إلى ثلاثة أقسام:

أ. المتغيرات المتعلقة بخصائص الإتجاه:

- مدى تطرف الإتجاه: الإتجاهات المتطرفة يكتسبها الفرد بدرجة عالية من الشدة أو الثقة أكثر من الإتجاهات الأقل تطرفا، وبالتالي يمكن أن نتوقع شدة مقاومتها للتغيير.
- مدى تعقد الإتجاه: عادة ما نتوقع أن الإتجاه البسيط أكثر قابلية للتغيير من الإتجاهات المركبة أو متعددة المكونات.
- مدى اتساق مكونات الإتجاه: يكون الإتجاه ذو المكونات المعرفية، الوجدانية والسلوكية المتسقة أكثر مقاومة للتغيير.
- مدى ترابط الإتجاهات مع اتجاهات أخرى: من المفترض أن الإتجاهات التي ترتبط باتجاهات أخرى لدى الشخص سوف تكون أكثر مقاومة للتغيير.

ب. المتغيرات المتعلقة بسمات شخصية صاحب الإتجاه:

- مستوى الذكاء: يلعب ذكاء الشخص دورا كبيرا في تغيير اتجاهات الشخص وتؤدي الفروق الفردية بين الناس في الذكاء إلى فروق فردية في القابلية لتعديل اتجاهاتهم.
- القابلية للإقتناع: أي الإستعداد الشخصي لتقبل التأثير الاجتماعي بغض النظر عن شخصية القائم بعملية الإتصال وعن الموضوع وعن الوسيلة وبصرف النظر عن الظروف التي تحيط بعملية الإتصال.
- الدفاع عن الذات: يُصدر الأفراد المدافعون بشدة عن دواتهم ويتشبثون باتجاهات تدعم احترامهم لذواتهم.

- الولاء للجماعة: تتوقف قابلية أي اتجاه للتغيير لدى أي عضو من أعضاء الجماعة على مقدار التأييد أو الدعم من قبل أعضاء الجماعة (عكاشة، شفيق).

ت. المتغيرات المتعلقة بالمحيط:

- تغيير الإطار المرجعي: يتوقف اتجاه الفرد نحو أي موضوع على إطاره المرجعي فالإتجاه لا يتكون من فراغ، فهو يتأثر بالإطار المرجعي الذي يتشكل ضمنه (المدركات، المعايير، القيم) ويؤثر فيه.

- تغيير الجماعة المرجعية: إذا غير الفرد جماعته المرجعية التي تكونت اتجاهاته في ظل معاييرها وانتمى إلى جماعة جديدة ذات اتجاهات مختلفة، سيغير اتجاهاته القديمة ويعدلها مع مرور الوقت.

- التغيير في موضوع الإتجاه: إذا حدث تغير في موضوع الإتجاه نفسه وأدرك الفرد ذلك فإن اتجاهه نحوه سيتغير.

- الإتصال المباشر بموضوع الإتجاه: والذي يسمح للفرد بالإحاطة بكل جوانب الموضوع مما قد يؤدي إلى تغيير اتجاه الفرد نحوه.

- تغير الموقف: تتغير اتجاهات الأفراد والجماعات بتغير المواقف الاجتماعية، فاتجاه الطالب نحو التقييم في الإمتحانات يمكن أن يتغير إذا أصبح مدرسا.

- التغيير الإجباري للسلوك: إذا حدث تغيير قسري في السلوك نتيجة لظروف اضطرارية فإن ذلك عادة ما يصاحبه تغير سلبي أو إيجابي في الإتجاهات.

- تأثير الأحداث الهامة: يؤثر تغير الأحداث في تغير الإطار المرجعي، وهذا الأخير يؤثر بدوره على تغيير الإتجاهات.

- الألفة والخبرة المباشرة: تسهل الخبرة المتزايدة مع موضوع يكون الإتجاه نحوه ضعيفا نسبيا عملية تغيير الإتجاه نحوه، شريطة أن تكون الخبرة مع موضوع الإتجاه سارة أو غير سارة.

- تأثير وسائل الإعلام: يمكن للمعلومات والأخبار والآراء التي تبثها وسائل الإعلام أن تؤدي إلى تغيير الإتجاه إما إلى الإيجاب أو إلى السلب.

- تأثير رأي الأغلبية أو رأي الخبراء: يمكن التأثير على الإتجاهات وتغييرها بالإقناع باستخدام رأي الأغلبية ورأي الخبراء ذوي الكفاءة المعروفة.

- التغير التكنولوجي: أدى التطور العلمي والتكنولوجي الذي شمل وسائل الإنتاج والاتصال والمواصلات إلى إحداث تغير ملموس في الإتجاهات في الأسرة والريف والحضر.
- المناقشة والقرار الجماعي: للمناقشة الجماعية أهمية خاصة في اتخاذ القرارات الجماعية في المجتمع الديمقراطي لما لها من دور في تغيير الإتجاهات (زهران).

خلاصة:

بغض النظر عن اختلاف علماء النفس الإجتماعيين حول الوزن الذي يعطونه لدور الإتجاهات في تحديد وتوجيه السلوكات أو العكس، فقد رأينا كيف تلعب وسائل الإعلام بمختلف أشكالها دورا في تشكل وتطور إتجاهات الأفراد نحو مختلف المواضيع المميزة لحياتهم الإجتماعية، كما تلعب دورا كبيرا في تغيير أو تعديل اتجاهاتهم نحو هذه المواضيع. وهكذا يبدو فهم كيفية بروز هذه الأخيرة ومكوناتها ووظيفتها وطرق قياسها وسيرورة تغييرها ذو أهمية كبيرة للفاعلين في ميدان الإعلام والاتصال الذين يعدون البرامج التي تهدف لتوجيه الرأي العام بخصوص موضوع يهم الجميع، وبالخصوص في الآونة الأخيرة مع انتشار شبكات التواصل الإجتماعي التي تعطي للجمهور هامشا أكبر للتفاعل مع المحتوى الإعلامي مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية، حيث تمثل تلك التعليقات والتفاعلات موادا خاما لدراسة إتجاهات الأفراد تجاه المواضيع التي تتناولها فضاءات التواصل الحديثة.